على الله لو شاء لمسخ اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذي اعتادوا
سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المألوفة التي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون
اليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في امور دنياهم لم يقدروا وتعذر عليهم
ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره اولو شاء لاعماهم فلو ارادوا
ان يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا ولو شاء
لاعماهم فلو طلبوا ان يخلعوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لتحيروا ولم يعرفوا
طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق
والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها
على مكانتهم وقرئ مكاناتهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم
مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوا باقبال ولا ادبار ولا مضي ولا رجوع
واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن
قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقرئ بالحركات الثلاث فالمضي والمضي
كالعتي والعتي والمضي كالصبي ننكسه في الخلق نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما
خلقناه قبلا وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه
يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل
قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص
حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس
السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم
ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل
بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على
مكانتهم ويفعل بهم ما شاء واراد وقرئ بكسر الكاف وننكسه وننكسه من التنكيس
والانكاس افلا تعقلون بالتاء والياء كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه شاعر وروى

وروى ان القائل عقبة بن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر اي وما علمناه بتعليم
القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء واين هو
عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية
واين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه
فاذن لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان
ذاك كذلك وما ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث لو
اراد قرض الشعر لم يتات له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يتهدى للخط ولا
يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى
رسول الله من كثير من الكلام ولكن كان لا يتاتى له فان قلت فقوله انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل
ما لقيت قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة
من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات
منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ورسائلهم
ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع
انه شعر واذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور
غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القرآن
من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر وقرآن مبين يعني ما هو الا ذكر من الله يوعظ
به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ
في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم
بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين لينذر القرآن او الرسول وقرئ
لتنذر بالتاء ولينذر من نذر به اذا علمه من كان حيا اي عاقلا حيا متاملا لان
الغافل كالميت او معلوما منه انه يؤمن فيحيا بالايمان ويحق القول وتجب
كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتاملون ولا يتوقع منهم الايمان مما عملت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)